مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تسليم وتجلياتُها

التَّمَظْهُرَاتُ المَعْرِفِيَّةُ وَالمَنْهَجِيَّةُ فِي مَجَلَّةِ تَسْلِيْم (العدد ٣٣) مثالًا، مُقَارَبَةٌ نَقْدِيَّةٌ فِي ضَوْءِ تَكَامُلِ المَعْرِفَةِ.

فاطمة عثمان [١]

١ نَاقِدَةٌ وَأَكَادِيمِيَّةٌ مِن سُورِيَا

DOI: 10.55568/t.v22i34.221-236
المجلــد (٢٢) العــدد (٣٤)
محرم ١٤٤٧هـ. حزيران ٢٠٢٥ م

مقدِّمة:

تحتلُّ المجلَّات العلميَّة المحكَّمة مكانةً مركزيَّةً في تشكيل الوعي الأكاديميِّ، بما تتيحه من فضاءٍ لتداول المعارف، واختبار الفرضيَّات، وتجويد آليَّات التفكير والتحليل. وتعدُّ مجلَّة تسليم، الصادرة عن (جامعة العميد/مركز العميد الدوليّ) التابعان للعتبة العباسيَّة المقدَّسة، واحدة من المنابر التي تمثِّل التقاءً بين الجذر المعرفيِّ الإسلاميِّ والانفتاح المنهجيِّ الحديث، إذ تحمل رؤيةً تتجاوز حدود النشر العلميِّ التقليديِّ نحو بناء خطاب تأويليٍّ رصين. وفي عددها الثالث والثلاثين، تتبدَّى مجموعة من الخطابات العلميَّة التي تجمع بين التراث والتجديد، وبين النصِّ المقدَّس والنصِّ الإبداعيِّ، في مقاربات تزاوج بين البعد البلاغيِّ، واللسانيِّ، والسيميائيِّ، والثقافيِّ.

تنطلق هذه الورقة النقديَّة من فرضيَّة أنَّ هذا العدد يقدِّم أُنموذجًا متقدِّمًا لما يمكن تسميته بـ"الوعي التركيبيِّ في الممارسة المعرفيَّة"، حيث تتداخل المرجعيَّات وتتقاطع المقاربات لتنتج قراءةً متعدِّدة الأبعاد للُّغة والهُويَّة والنَّصِّ والخطاب.

Epistemological and Methodological Manifestations in Tasleem Journal (Issue 33) as a Case Study: A Critical Approach in Light of Knowledge Integration

Fatimah Othman [1]

1 a Critic and Academic from Syria.

DOI: 10.55568/t.v22i34.221-236 Volume (**22**) Issue (**34**) Muharram 1447 AH June 2025 AD

CC BY NC

Abstract:

Scientific peer-reviewed journals play a key role in academic discussions to offer a platform of knowledge exchanging , ideas proving and thinking and analysis skills developing . "Tasleem" as a journal, published by Al-Ameed University and Al-Ameed International Center, pertinent to Al-Abbas Holy Shrine, is one of the platforms that pays heed to the convergence between the Islamic knowledge root and modern methodological broad-mindedness . As it takes hold of a vision to transcend the boundaries of traditional scientific publishing : authentic interpretive discourse. In its thirty-third issue, a collection of scientific discourses emerges, combining heritage and renewal and the sacred text and creative text in approaches that cover rhetorical, linguistic, semiotic, and cultural dimensions.

Such a critical paper starts from the hypothesis that the issue designates an advanced model ; "Structural Awareness in Cognitive Practice," since the references facilitate showing a multidimensional reading of language, identity, text, and discourse.

أوَّلًا: خطاب الافتتاح وتكامل المرجعيَّات:

تشير "كلمة العدد الثالث والثلاثين" في افتتاحيَّة المجلَّة إلى أنَّ "التنوُّع المعرفيّ" هو غاية معرفيَّة وليس نتيجةً لاختلاف المرجعيَّات فقط. إذ تنبثق هذه الرؤية من خلفيَّة تؤمن بأنَّ المعنى لا يُدرك من زاوية واحدة، بل يتخلَّق من تفاعل الزوايا وتكاملها. وهي بذلك تنقل المجلَّة من كونها منصَّةً تقليديَّةً متخصِّصةً إلى مشروعٍ معرفيٍّ يؤمن بـ"تعدُّد البصائر"، ويستبطن أنَّ الحقيقة في مجال الفكر لا تُصادَر ولا تُختزل.

ويُعدُّ هذا الخطاب بمثابة تمهيد أيديولوجيٍّ للعدد، حيث يفسِّر التنوُّع الظاهر في محتوياته لا بوصفه تشظّيًا بل تناظرٌ عضويٌّ بين حقول متعدِّدة تُعيد تأويل التراث والنصوص في ضوء المناهج الحديثة.

ولا يمكن التعامل مع "كلمة العدد" في مجلَّة تسليم بوصفها افتتاحيَّةً إجرائيَّةً تؤدِّي وظيفةً إعلاميَّةً فقط، إنَّما ينبغي قراءتها كنصٍّ تأسيسيٍّ يحمل طابعًا أيديولوجيًّا-معرفيًّا يؤطِّر فلسفة المجلَّة، ويهيّئ القارئ لاستقبال المحتوى من داخل رؤية منهجيَّة واضحة. فالكلمة لا تطرح "التنوّع" شعارًا بل مفهومًا معرفيًّا بنيويًّا، تُبنى عليه مقولة المجلَّة حول تعدُّدية المرجعيَّات وتكاملها في إنتاج خطاب علميٍّ هادف.

إنَّ ما تنهض به الكلمة هو تفكيك ثنائيَّة الاختلاف والتشظِّي لصالح مفهوم التناظر البنيويِّ؛ حيث يتقاطع التراث مع الحداثة، وتندمج الفروع المعرفيَّة في مشروع قرائيٍّ تركيبيٍّ لا يخضع لمركزيَّةٍ معرفيَّةٍ واحدة. فالكلمة تستدعي "التنوُّع" لا بوصفها حالةً قائمةً، بل ـ"ضرورة منهجيَّة" لإنتاج معرفة مركَّبة، متداخلة، ومتجدِّدة. وهذا يشي بنقلة من المجلَّات ذات الطابع التخصُّصيّ المنغلق إلى ما يمكن تسميته بالمنصَّة الحواريَّة التفاعليَّة متعدِّدة البصائر، التي تسمح بتموضع القراءات من زوايا حضاريَّة، أدبيَّة، دينيَّة، ولسانيَّة وسيميائيَّة متنوِّعة.

ولعلَّ العمق النقديَّ في خطاب الكلمة يتجلَّى حين توظَّف لغة ذات طابع معرفيٍّ تأمُّليٍّ، حيث نلحظ مصطلحات مثل "التقصِّي"، و"تحليل الاحتمالات"، و"تبادل المعارف"، و"المشتركات والمتناقضات"، وهي لا تصدر عن نثر افتتاحيٍّ عابر، وإنَّما تؤسِّس لخطاب يروم إعادة رسم علاقة الباحث بالحقول المعرفيَّة، على نحو يقاوم الأحاديَّة ويدعو إلى تداخل التخصُّصات (Interdisciplinarity). وهذا ما يجعل المجلَّة في نسقها الراهن تعبِّر عن وعي معرفيٍّ يتخطَّى إنتاج المعرفة لصالح فهم الشروط المعرفيَّة التي تنتج من خلالها.

من هنا، فإنَّ خطاب الكلمة يشتغل على مستوى المضامين، ومستوى البنية المعرفيَّة للمجلَّة نفسها. إنَّها تُعيد تعريف البحث العلميِّ بوصفه نشاطًا حواريًّا يقوم على المفارقة لا على التكرار، وعلى توليد الرؤى لا استنساخها. وتظهر المجلَّة – عبر هذه الكلمة – وكأنَّها تستنطق مفهوم "الهُويَّة الأكاديميَّة" بوصفها هُويَّة ديناميكيَّة قادرة على الانفتاح دون التفكُّك، وعلى الاحتفاظ بالأصالة دون الجمود.

إنَّ كلمة العدد هنا تمارس ما يمكن تسميته بـ"النقد المسبق"؛ أي إنَّها تقدِّم تأويلاً أوليًّا للأبحاث المنشورة قبل الاطِّلاع عليها، وتُعيد إنتاج علاقتها بالقارئ ضمن أفق معرفيٍّ منفتح. ومن خلال هذا التمهيد، لا تترك الكلمة المتلقِّي حائرًا أمام تنوُّع الموضوعات، بل تُرشده إلى أنَّ هذا التنوُّع ليس غاية جماليَّة ولا تكتيكًا بلاغيًّا، بل هو جوهر فلسفة المجلَّة المعرفيَّة.

ثانيًا: البنية المعرفيَّة للعدد: تمفصلات الموضوع والمنهج

يتألَّف العدد من دراسات أكاديميَّة، تتوزَّع بين ثلاثة حقول كبرى:

١. النصُّ الدينيُّ (القرآن الكريم، والحديث النبوي، وآل البيت عليهم السلام)

٢. النصُّ الأدبيُّ (السرد، الشعر)

٣. التحليل البلاغيُّ واللُّغويُّ والمنهجيُّ

١. النصُّ الدينيُّ وتحديث القراءة:

تقدّم دراسات مثل "آيات اليتيم: دراسة في التداوليَّة المدمجة"، و"المسار التوليديّ لدعاء الصباح" نموذجًا لتحليل النصوص المقدَّسة بعيدًا عن الرؤية اللاهوتيَّة الصرفة. تُوظِّف الأولى التداوليَّة بوصفها آليَّةً لاستكشاف أفق المخاطَب وسياقات الخطاب في النصِّ القرآنيِّ، ما يمنح القراءة أفقًا تواصليًّا تفاعليًّا. أمَّا الدراسة الثانية فتستثمر المقاربة السيميائيَّة لتفكيك الخطاب الدعائيِّ، مُسلِّطةً الضوء على التوليد الرمزيِّ والدلاليِّ في دعاء الإمام عليٍّ ﷺ، ما يبرّز قدرة المجلَّة على المواءمة بين التراث الروحي والمنهج الغربي في التحليل.

ويُمثِّل النصُّ الدينيُّ في هذا العدد محورًا مركزيًّا، ليس من منطلق التقديس المألوف، إنَّما بوصفه منظومةً دلاليَّةً قابلةً للتفكيك وإعادة البناء. ففي دراسة "آيات اليتيم: دراسة في التداوليَّة المدمجة"، يتم تجاوز القراءات الحرفيَّة إلى مقاربة تتأسَّس على علم التداوليَّة، بما فيه من عناية بـ"مقام الخطاب"، و"أفق التلقِّي"، و"منظومة المقاصد". وينجح الباحث في إعادة توطين النصِّ القرآنيِّ ضمن سيرورة تواصليَّة تُبرز الأبعاد الإنسانيَّة والوجدانيَّة في بنية الخطاب.

أمَّا في دراسة "المسار التوليديّ لدعاء الصباح"، فإنَّ المنهج السيميائيّ لا يُوظَّف كأداة تحليليَّة سطحيَّة، بل يُعاد تكييفه ليغدو مدخلًا لتفكيك البنية الرمزيَّة للنصِّ الدعائيِّ. وهنا تتجلَّى قدرة الباحث على كشف علاقات المعنى الكامنة، وتتَّبع الأنساق الرمزيَّة في دعاء الإمام عليّ ﷺ، ليس بوصفه خطابًا تعبدُّيًّا فحسب، بل "نظام توليديّ" للدلالة والوجد، ولغة كونية تتجاوز اللحظة التعبديَّة لتؤسس لبلاغة روحيَّة تتّسع لتجربة الإنسان في وجوده الأعمق. بذلك، لا يُقرأ الدعاء إلَّا بوصفه كلامًا ينبض بجدل التجربة واللغة والمطلق، ما يشكِّل إضافةً نوعيَّةً لخطاب المجلَّة في حقل الدراسات الدينيَّة.

هـذه المقاربـات تُظهـر وعيًـا منهجيًّـا بـأنَّ التعامـل مـع النصـوص المقدَّسـة لا يتطلَّـب أدوات التأويـل المعروفـة فحسـب، فهـي ضرورة للانفتـاح عـلى المناهـج اللِّسـانيَّة الحديثـة بوصفهـا وسـائط لفهـم الأثـر الإنسـانيِّ، والمعنـى التواصـليِّ، والدلالـة التأويليَّـة. وهنـا تـبرز مجلَّـة تسـليم بوصفهـا حقـلًا معرفيًّـا يرفـض التكرار التفسـيريَّ، ويسـعى إلى ابتـكار أدوات نقديَّـة تُعيـد صـوغ العلاقـة بـين القـارئ والنـصِّ ضمـن إطـار علمـيٍّ عقـلانيٍّ.

٢. النصُّ السرديُّ وهواجس الهُويَّة:

في الحقـل الأدبيِّ، يـأتي توظيـف الـسرد المعـاصر ليكشـف انتقـال المجلَّـة مـن الانكفـاء التراثـي إلى الانخـراط الواعـي في قضايـا الإنسـان المعـاصر. إذ تعالـج دراسـة "التمسُّـك بـالأرض وأزمـة الهُويَّـة في روايـة قنـاع بلـون السـماء" معضلـة الانتـماء مـن منظـور سردي، حيـث يصبـح الفضـاء الروائـيُّ مختبرًا لتمثيـل الصراعـات الهُويَّاتيَّـة. فـالأرض تحوَّلـت إلى ذات فاعلـة، وإلى رمـز للمقاومـة، وللمعنـى المتأصِّـل في الـذات الممزَّقـة بـين الاغـتراب والحنـين.

إنَّ هـذه الدراسـة تشـير إلى تقاطـع واضـح بـين النقـد الأدبيِّ والنقـد الثقـافيِّ، بـين التحليـل النفـسيِّ والتحليـل السوسـيو-سرديّ، مـا يمنحهـا عمقًـا تأويليًّـا يتجـاوز الحـدث الروائـيَّ إلى مسـاءلة البنيـة الرمزيَّـة للهُويَّـة ذاتهـا.

وهنـا لا بُـدَّ مـن الإشـارة إلى أنَّ دراسـة "التمسُّـك بـالأرض وأزمـة الهُويَّـة في روايـة قنـاع بلـون السـماء" تُظهـر اهتـمام المجلَّـة بفتـح آفاقهـا نحـو النصـوص الروائيَّـة الحديثـة مـن خـلال دراسـة علاقـة الانتـماء بالمـكان، وإبـراز كيفيَّـة تحـول "الفضـاء الروائـي" إلى مـرآة للقلـق الهُويَّـاتي. وهـي بذلـك تبرهـن عـلى حضـور إشـكاليَّات الإنسـان العـربي المعـاصر، وفي علاقتـه بالوطـن والاغـتراب.

٣. البلاغة واللُّغة: من التراكيب إلى البنى العميقة:

في الدراسات البلاغيَّة واللُّغويَّة، تتموضع المقالات عند تماسٍّ رفيع بين النصِّ والمعنى، بين اللغة وآليَّات إنتاجها إذ تطرح دراسة "تشكُّل المعاني في خطاب السيدة الزهراء عليها السلام" سؤالًا حول البعد البلاغيّ في النصِّ الدينيِّ النسويِّ، مستندة إلى منهج قرآنيٍّ في كشف علاقات المعنى، دون الوقوع في فخ البلاغة الشكلانيَّة. كما أنَّها تُستثمر كمنهج دلاليٍّ كاشف، يُسائل النظام المعرفيَّ الذي أنتج الخطاب، ويتعقَّب تموضع المعنى في بنيته السياقيَّة والتاريخيَّة. أمَّا دراسة "التراكيب النحويَّة في كلام النبيِّ صلى الله عليه وآله" فتُظهر كيف يمكن استثمار التحليل النحويّ والدلاليّ في كشف الطابع التركيبيّ المخصوص للخطاب النبويّ، بوصفه نموذجًا لغويًّا مثاليًّا، إذ تتّجه الدراسة نحو استثمار البنية النحويَّة بوصفها مفتاحًا لفهم الدلالة العميقة، حيث تتكشَّف اللُّغة عن هندسة دقيقة في تشكيل الإبلاغ النبويّ، تزاوج بين الوضوح البيانيّ والاقتدار التواصليّ.

ما يجمع هذه الدراسات هو وعيٌ نقديٌّ مشترك يؤكِّد بأنَّ اللغة كيان دلاليّ متحوّل، يحمل في داخله مفاتيح الوعي، وهُويَّة الفكر، وصوت الذات. فتتضافر هذه المقاربات لتؤكِّد أنَّ المجلَّة باتت لا تكتفي بتقديم أبحاث تستجيب للشكل الأكاديميِّ، بل تسعى إلى توليد نمط جديد من الكتابة العلميَّة المتفاعلة مع الأسئلة الكبرى للوجود والمعنى والهُويَّة.

وما يميِّز هذه الدراسات أيضًا، ليس فقط تنوّعُ الحقول المعرفيَّة التي تنتمي إليها، إنَّما اشتغالها العميق على مفاهيم تتقاطع عند مركزيَّة "المعنى المتحوِّل"، ممَّا يجعل العدد يقدِّم تصوُرًا تركيبيًّا للمعرفة بوصفها بنيةً متفاعلةً لا نهائيَّة، وليست مجرَّد تراكم تقنيّ لمعارف متجاورة. ويكمن عمق هذا الاشتغال في كيفيَّة مقاربة النصوص – سواء المقدَّسة أو الإبداعيَّة – بوصفها وحدات دلاليَّة مفتوحة، قابلة للتأويل المتجدِّد، لا للتلقِّي النهائيّ.

إنَّ التجريب المنهجيَّ الذي تمارسه بعض الدراسات، كالتداوليَّة المدمجة والسيميائيَّات العرفانيَّة والتحليل التداوليِّ النفسيِّ، يعكس رغبة حقيقيَّة لدى المجلَّة في التحرُّر من النماذج القارّة والجاهزة. فالمجلَّة هنا لا تعمل كمنصَّة لتثبيت المقاربات الأكاديميَّة بقدر ما تسعى لإثبات إمكانيَّة تطوير تلك المقاربات داخل بيئة معرفيَّة عربيَّة إسلاميَّة، تستوعب التعدُّديَّة المنهجيَّة دون أن تتخلَّى عن جوهرها القيميِّ.

هذا الوعي المركَّب يظهر جليًّا في تداخل الحقول نفسها، حيث لا يُقرأ النصُّ الدينيُّ بوصفه منفصلًا عن الشعر، ولا يُقرأ السرد المعاصر بعيدًا عن الأسئلة الوجوديَّة التي تشغل المتصوّفة أو المفسِّرين أو اللُّغويِّين الأوائل. هناك شبكة من الدلالات الخفيَّة تربط المقالات بعضها ببعض، تجعل من العدد وحدةً معرفيَّةً تكشف في باطنها عن تمثُّلات متعدِّدة لسؤال مركزيٍّ واحد: كيف نقرأ ذواتنا في نصوصنا؟ وكيف نصوغ معرفتنا بطريقة تفتح المجال أمام التعدُّد دون تفكُّك، وأمام التراث دون تسطيح؟

بهذا، يصبح العدد الثالث والثلاثون ليس مجرَّد تجميع لموضوعات موزَّعة على أبواب، بل بنية فكريَّة عضويَّة تنطلق من رؤية معرفيَّة تسعى إلى ترسيخ خطاب علميٍّ إنسانيٍّ، يوازن بين الجذور والانفتاح، بين النصِّ والقراءة، بين التقليد والتأويل. فهو ينطلق من فلسفة تقوم على التكامل والتجاور النقديّ. وهذا ما يجعل البنية المعرفيَّة لهذا الإصدار تتجاوز تقسيماته الشكليَّة، لتقدِّم نموذجًا لكتابة علميَّة تحمل وعيًا بالتاريخ من جهة، وتطلُّعًا لتأصيل الحداثة من جهة ثانية.

في هذا السياق، تتبدَّى مجلَّة تسليم ككيان متجاوز لفكرة النشر الدوريِّ، لتغدو "مشروعًا نقديًّا معرفيًّا"، يعمل على إعادة إنتاج العلاقة بين النصِّ والتراث والمجتمع والقارئ، وفق منطق تشاركيٍّ مفتوح، يحتفي بالاختلاف، ويمنحه وظيفة تحريضيَّة، لا تفريقيَّة.

ثالثًا- جماليَّة الغلاف بين الرمزيَّة البصريَّة وتناسق المضمون

يشكِّل الغلاف الخارجيُّ لأيِّ مجلَّة معرفيَّة واجهةً دلاليَّةً أولى، تتجاوز بعدها التزيينيّ إلى ما يمكن تسميته بـ"الخطاب البصريُّ الموازيُّ"، الذي يُسهم في تشكيل أفق التلقِّي وتهيئة القارئ لولوج النصوص ضمن إطار من التوجيه الإيحائيّ والرمزي. وغلاف العدد (٣٣) من مجلَّة تسليم يقدِّم أنموذجًا بصريًّا متماسكًا من حيث اللون والتكوين والعلامات السيميائيَّة، متوافقًا مع طبيعة المجلَّة وهُويَّتها المعرفيَّة.

١. البنية اللونيَّة: تراتبيَّة الرموز البصريَّة وبلاغة الألوان

يغلب على الغلاف طيف من الألوان الترابيَّة والدافئة – كالبنيّ والذهبيّ – التي توحي بالثبات، والتجذُّر، والرزانة المعرفيَّة. فالبنيّ يعكس الانتماء إلى الأرض والهُويَّة، في حين يوحي الذهبيّ بالصفاء والقداسة. وهذان اللونان يشكِّلان خلفيَّة رمزيَّة تنسجم مع البحوث التي تناولت التعلُّق بالأرض والهُويَّة، كدراسة "أزمة الهُويَّة في رواية قناع بلون السماء"، وكذلك تلك التي تناولت الخطابات الدعائيَّة والروحيَّة، مثل "المسار التوليديّ لدعاء الصباح" و*"دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة"*، حيث يهيمن الجانب الروحيّ–الرمزيّ.

٢. اللون الأخضر: قراءة سيميائيَّة وإيحائيَّة مركَّبة

يأتي اللون الأخضر في الغلاف بوصفه حجر الأساس البصريّ في تكوينه، ويتحوَّل إلى عنصر سيميائيٍّ مشحون بالدلالة. ففي الثقافة الإسلاميَّة، يرتبط الأخضر بالصفاء، الطمأنينة، النمو، والخلاص، فضلًا عن كونه رمزًا قرآنيًّا يوحي بالجنَّة والطهر العقائديّ. ومن هذا المنطلق، يغدو اللون الأخضر في هذا العدد إطارًا تأويليًّا يتداخل مع دلالة العناوين المنشورة ويوجّه تأويلها.

فالدراسات ذات الطابع الدينيّ والروحيّ – مثل: "تشكُّل المعاني في خطاب السيَّدة الزهراء ﷺ"، و*"التراكيب النحويَّة في كلام النبيّ ﷺ"، و"دلالة بعض آيات اليتيم: دراسة تداوليَّة مدمجة"* – تُقْرَأ من خلال خلفيَّة خضراء تُعيد إنتاجها رمزيًّا ضمن فضاء من القداسة والتسليم، أي المعنى الحرفيّ والدلاليّ لاسم المجلَّة.

ويتحوّل اللون الأخضر سيميائيًّا إلى رمز إطار (symbol frame)، يؤسِّس لتلقٍّ ثقافيٍّ مشروط بنوع من التهيئة الدينيَّة–المعرفيَّة، ويجعل من الغلاف نقطة ارتكاز رمزيَّة تفتح النصوص من الداخل، حتَّى تلك التي تنتمي إلى الحقول الأدبيَّة واللسانيَّة الحديثة. فمثلًا، تُقرأ دراسة "الأسلوب البلاغيّ والأثر القرآنيّ في رسائل النبيّ ﷺ" على ضوء هذا اللون بوصفها تقاطعًا بين الجذر الرساليّ والبعد الجماليّ، بينما يُضفى على دراسة "أزمة الهُويَّة" بعدٌ قيميٌّ، يرى في الأرض والثقافة المحلِّيَّة حقلاً للنماء الروحيّ لا مجرَّد جغرافيا.

٣. البنية الخطِّيَّة والزخرفيَّة: الاقتصاد الجمالي والتوازن الرمزيّ

يعتمد الغلاف نمطًا زخرفيًّا متقشِّفًا نسبيًّا، إذ يتجَّنب التزويق الزائد، ويختار توظيفًا ناعمًا للزخرفة الإسلاميَّة عند الهوامش، ما يعكس وعيًا بصريًّا يعزِّز الخلفيَّة التراثيَّة دون الوقوع في التراثويَّة السطحيَّة. كما أنَّ اختيار الخطّ العربيّ لاسم المجلة يُعزِّز الهُويَّة البصريَّة المؤسِّسة على المزج بين الجماليّ والروحيّ، بين المعرفيّ والبصريّ.

٤. الغلاف بوصفه خطابًا تأويليًّا

يتحوَّل الغلاف، ضمن هذا العدد، إلى خطاب تأويليٍّ بصريٍّ موازٍ، يُعيد تنظيم علاقة القارئ بالنصوص، ويؤطِّرها داخل شبكة دلاليَّة تؤكِّد وحدة المجلَّة بأنَّها منظومة فكريَّة وبصريَّة. فالأخضر علامة تأسيسيَّة تحمل في طيَّاتها التصوّر المعرفيّ العميق الذي تتبناه المجلَّة في بناء علاقتها مع النصِّ المقدَّس، والنصّ المعرفيّ، والنصّ الجماليّ.

ويتبدّى الغلاف الخارجي للعدد الثالث والثلاثين من مجلّة تسليم بوصفه عتبةً بصريَّةً دالَّةً، لا تقلّ أهمِّيَّة عن أي بنية نصِّيَّة داخليَّة؛ فهو يُؤسِّس لمزاج معرفيٍّ يسبق القراءة، ويهيّئ القارئ للدخول في أفق من التعدُّد والانفتاح، الذي بشَّرت به "كلمة العدد" وتبنَّته الدراسات. فاختيار اللون الأخضر كلون طاغٍ على الغلاف ليس قرارًا جماليًّا معزولًا، بل هو محمَّل بدلالات إيحائيَّة وسيميائيَّة عميقة، تشتبك بدورها مع فلسفة المجلَّة ومنهجها المعرفيّ.

إنَّ اللون الأخضر، عنصر بصريّ مركزيّ، يحضر بوصفه رمزًا للحياة، والخصوبة، والتجدُّد، وهو في السياق الإسلاميِّ التقليديِّ مشبع بالدلالات الروحيَّة، من الجنَّة إلى الكساء العلويّ، ومن الراية إلى الرمز النبويِّ. فحضور هذا اللون في غلاف مجلَّة معرفيَّة تُعنى بالتنوُّع، يوحي برغبة المجلَّة في تقديم نفسها كمساحة للنمو الفكريّ، ولإعادة إنتاج المعنى في بيئة علميَّة "حيَّة" لا تركن إلى الجمود. الأخضر، بهذا، يتجاوز بعده الحسِّيَّ ليصبح استعارة بصريَّة للتجدُّد المعرفيِّ، وللاحتضان الرمزيِّ للتعدُّد الدلاليِّ.

وإذا نظرنا إلى طبيعة البحوث المنشورة في العدد، سنلحظ أنَّ دلالة هذا اللون تتعمَّق: فالأبحاث تشتغل على النصوص المقدَّسة والبلاغيَّة بوصفها كائنات حيَّة قابلة للتأويل، وهو ما ينسجم مع فكرة "الخضرة الرمزيَّة" للغلاف. كما أنَّ الدراسات اللغويَّة والسرديَّة المعاصرة تُعيد تأهيل نصوص ظنَّ البعض أنَّها استُنفدت نقديًّا، لتكشف عن إمكانيَّات جديدة فيها؛ وهذه عمليَّة فكريَّة تناظر من حيث الجوهر مفهوم التبرعم وإعادة التخلّق المرتبط بالأخضر كرمز حيّ.

أمَّا من الناحية الدلاليَّة، فإنَّ توظيف اللون الأخضر بصيغته المتدرِّجة يُنتج "حقلاً دلاليًّا متراكبًا": من الطمأنينة إلى الترقُّب، ومن الهدوء إلى الخصوبة الفكريَّة، وهو ما يتطابق مع تجربة القارئ أثناء تنقُّله بين دراسات العدد: لا صدمة مفاجئة، بل انفتاح تدريجيّ على نصوص تُراكم المعنى وتفتحه في آنٍ واحد.

الغلاف إذًا يعمل كـ"نصٍ موازٍ" يسهم في إنتاج المعنى، ويؤسِّس لتفاعل دلاليٍّ بين البصريِّ والمعرفيِّ. وهو يحاكي بنية المجلَّة المركَّبة، حيث تتداخل الأنساق المعرفيَّة (الدينيّ، الأدبيّ، اللغويّ) مع أنساق التلقِّي البصريّ، لتكوِّن خطابًا متكاملاً من حيث الشكل والمضمون.

في المحصلة، يصبح الغلاف امتدادًا لمشروع المجلَّة نفسه: مشروع يسعى إلى تنضيد المعرفة ضمن بنية مرئيَّة-نصِّيَّة-دلاليَّة، تؤمن بأنَّ العلم ليس فقط ما يُكتب، بل ما يُرى ويُستشعر ويُؤول. فالغلاف، بلونه الأخضر ومكوِّناته التصميميَّة، يعكس التزام مجلَّة تسليم بتجسيد التعدُّد والتجدُّد.

رابعًا: منهجيَّة النشر في المجلَّة – بين المحكَّمات الأكاديميَّة والهُويَّة المعرفيَّة

تُعدُّ المنهجيَّة التحريريَّة والنشريَّة في المجلَّات المحكَّمة مؤشِّرًا حاسمًا على رصانتها العلميَّة وصدق انتمائها إلى المشروع الأكاديميِّ الأوسع. وفي قراءة تأمُّليَّة لمنهجيَّة مجلَّة تسليم، كما تتبدَّى في عددها (٣٣)، يمكن ملاحظة انضباطها ضمن أربعة أطر تكامليَّة هي: التحكيم العلميّ، والتوازن المعرفيّ، وخطاب الهُويَّة، والتداخل المنهجيّ.

١. التحكيم العلمي الصارم: ضمانة الجودة المعرفيَّة

تنطلق المجلَّة من نظام تحكيم مزدوج (Double-blind peer review)، يضمن فصل هُويَّة الكاتب عن المحكِّمين، ما يخلق بيئة موضوعيَّة لنقد البحوث وتجويدها، ويؤكِّد التزام المجلَّة بمعايير النشر الأكاديميِّ العالميّ. ويظهر أثر هذا التحكيم في تجانس المستوى العلمي للبحوث المنشورة، وتوازنها في الطرح، ورصانتها في التوثيق، وحضورها المنهجيّ الدقيق.

ويتجلَّى هذا الانضباط بوضوح في هيكلة البحوث، حيث تخضع الدراسات لتقسيم منطقيٍّ (مقدِّمة – مشكلة – فرضيَّات – منهج – تحليل – نتائج – خاتمة)، وهي خصائص لا يمكن تحقيقها دون خلفيَّة تحكيميَّة واعية تتعامل مع البحث بوصفه بنية معرفيَّة لها قوانينها وقيمها الخاصَّة.

٢. التوازن في الحقول المعرفيَّة: تعدُّدية مدروسة لا تشظِّي عشوائيّ

من أبرز السمات المنهجيَّة التي تتجلَّى في تسليم، قدرتها على تحقيق توازن مدروس بين الحقول المعرفيَّة المختلفة، من غير الوقوع في فوضى التعدُّد أو انتقائيَّة الخطاب. إذ نلحظ في العدد (٣٣) مشاركة مقالات في اللِّسانيَّات، الأدب، والبلاغة، والسِّيميائيَّات، النقد الثقافيّ، والخطاب الدينيّ، والسرديَّات. هذا التنوُّع لا يُقدَّم بوصفه ترفًا بل جزءٌ من مشروع معرفيٍّ شموليٍّ يُعيد التفكير في الكلِّ المعرفيِّ لا في أجزائه المنفصلة.

فالمجلَّة لا تحتفي بالكمِّ، بل تخلق تناغمًا خفيًّا بين النصوص، حيث يمكن للقارئ أن يلحظ تداخلاً مفاهيميًّا – ولو ضمنيًّا – بين الدراسة التي تتناول الخطاب القرآنيّ وأخرى تتناول بلاغة الخطاب الأدبيّ، أو حتَّى مقاربة لسانيَّة في ضوء النصِّ الحديث.

٣. خطاب الهُويَّة الثقافيَّة: مركزيَّة الانتماء وتأويل التراث

تنحو منهجيَّة المجلَّة إلى ترسيخ ما يمكن تسميته بـ"الهُويَّة التأويليَّة" للتراث، حيث يُعاد إنتاج الموروث الدينيّ والأدبيّ ضمن أطر قرائيَّة معاصرة تستند إلى أدوات معرفيَّة حديثة. فمجلَّة تسليم لا تنشر التراث بوصفه منجزًا منتهًى، وإنَّما بلحاظه حقلًا ديناميكيًّا قابلًا للفحص وإعادة التأويل. وبهذا، فإنَّ سياستها النشريَّة لا تكتفي باستدعاء النصوص، بل تشترط مقاربتها معرفيًّا ونقديًّا، وهذا ما يعطي لأبحاثها بعدًا تأويليًّا مستنيرًا، لا تكراريًّا.

٤. التداخل المنهجيّ: نحو بنية معرفيَّة متكاملة وفاعلة

من أبرز ما يميِّز منهجيَّة النشر في تسليم هو انفتاحها على تعدُّد المناهج وتقاطعها. فليست هناك مركزيَّة لمنهج دون سواه، بل نلحظ توظيفًا لطرائق تحليليَّة متباينة: المنهج التداوليّ، البنيويّ، السيميائيّ، التأويليّ، المقارن، والوصفيّ، ما يمنح المجلَّة قدرة على تحقيق التكافؤ المنهجيّ مع الموضوعات المختلفة، ويؤكِّد رفضها لأيّ جمود منهجيٍّ أو قطيعة معرفيَّة.

هـذا التداخـل ليـس فوضويًّـا، بـل محكـوم بـ"أسـتراتيجيَّة ملاءمـة" (strategic applicability)، أي أنَّ كلَّ منهـج يُسـتحضر تبعًـا لطبيعـة النـصِّ موضـوع التحليـل، مـا يـشي بوعـي عميـق بطبيعـة العلاقـة بـين المنهـج والموضـوع، وهـو مـا يُعـدُّ أحـد أرقـى مـؤشِّرات النضـج التحريـريّ في المجـلَّات العلميَّـة.

وتتميّـز مجلَّة تسـليم في عددهـا الثالـث والثلاثـين – كـما في أعدادهـا السـابقة – بقدرتهـا اللافتـة عـلى اسـتقطاب أقـلام الباحثـين المرموقـين مـن مختلـف أرجـاء الوطـن العـربي، مـا يجعلهـا منـبرًا نقديًّـا عابـرًا للحـدود الجغرافيَّـة، وفضـاءً معرفيًّـا رحبًـا يتجـاوز الانغـلاق المحـلِّيَّ نحـو آفـاق عربيَّـة شـاملة. هـذه السـمة لا تُعـدُّ مجـرَّد ميـزة شـكليَّة، بـل تُعـبِّر عـن وعـي مؤسَّسـاتي عميـق يؤمـن بـأنَّ المـشروع العلمـيّ لا يمكـن أن يتأسَّـس عـلى الانغـلاق أو الانكفـاء، بـل عـلى الانفتـاح المـدروس، والتثاقـف النقـديّ المنتـج.

لقـد اسـتطاعت المجلَّـة أن تخلـق لنفسـها سـمعةً أكاديميَّـةً رصينـةً، مكَّنتهـا مـن اجتـذاب طيـف واسـع مـن الباحثـين الذيـن تتنـوَّع مشـاربهم، وتختلـف جامعاتهـم، وتتفـاوت مدارسـهم المعرفيَّـة والمنهجيَّـة. وهـو مـا أضفـى عـلى أعـداد المجلَّـة – ومنهـا هـذا العـدد – طابعًـا حواريًّـا داخليًّـا، حيـث تتحـاور الـرؤى لا عـبر المجاملـة أو التكـرار، بـل عـبر التقاطـع النقـديّ العميـق، الـذي لا يلغـي الاختـلاف بـل يحتفـي بـه ويوظِّفـه بوصفـه آليَّـة لتوسـيع أفـق المعرفـة.

هـذا الحضـور الكثيـف والمتنـوِّع للباحثـين مـن المـشرق والمغـرب، ومـن جامعـات العـراق، وسـوريا، والجزائـر، ومـصر، وسـلطنة عـمان، واليمـن، والكويـت، والأردن، ولبنـان، وفلسـطين، والسـودان، وليبيـا، وتونـس، والمملكـة المغربيـة، وغيرهـا، يكشـف عـن نجـاح المجلَّـة في أن تكـون أكثـر مـن مجـرَّد مطبوعـة محكَّمـة: لقـد غـدت مشروعًـا تكامليًّـا يتوسَّـط بـين الحقـول والمرجعيَّـات، ويمثِّـل نقطـة التقـاء بـين التجـارب الأكاديميَّـة العربيَّـة المتناثـرة، موفِّـرة بذلـك منصَّـةً تكفـل للباحـث العـربيِّ أن يتحـدَّث مـن موقـع الاختصـاص ومـن قلـب المؤسَّسـة البحثيَّـة.

وإذا كانت المجلَّات المحكَّمة عادة ما تتسم بطابع تقني جامد، فإنَّ تسليم قد نجحت في الحفاظ على رصانتها المنهجيَّة، وفي الوقت ذاته بثَّ الروح في الخطاب الأكاديميِّ، من خلال تحرير المقالات بلغة تتّسم بالحيويَّة والرشاقة المفاهيميَّة، من غير أن تقع في فخ التبسيط. وهذا ما أغرى العديد من الأقلام البحثيَّة بالمشاركة فيها، لثقتهم بأنَّ نصوصهم ستُستقبل نقديًّا بما يليق بها من احتراف، وأنَّ المجلَّة تحترم أصالة الجهد الفرديِّ وتقدِّر التنوُّع لا بوصفه ترفًا بل ضرورة.

ولا يمكن إغفال أنَّ نجاح المجلَّة في استقطاب هذه الأقلام يعود أيضًا إلى نزاهة لجانها العلميَّة، وصرامة معاييرها التحكيميَّة، وشفافيَّة منهجيتها في النشر. هذه العوامل مجتمعة جعلت منها وجهةً للباحثين الذين يسعون لإنتاج معرفة جادَّة لا تكرِّس الثابت بل تهزُّه، ولا تستنسخ المقولات بل تعيد مساءلتها.

الخاتمة

تأسيسًا على ما سبق، فإنَّ العدد الثالث والثلاثين من مجلَّة "تسليم" استطاع أن يُظهر كيف يمكن للخطاب الأكاديميِّ أن يتحوَّل إلى فاعل ثقافيٍّ حامل لرسالة حضاريَّة، يتجاوز حدود الاختصاصات الجامدة نحو بناء مشروع معرفيٍّ منفتح على الأسئلة الكبرى للواقع العربيِّ والإسلاميِّ. ومن هنا، فإنَّ استمرار المجلَّة في أداء دورها الرياديِّ يتطلَّب دعمًا مؤسَّساتيًّا ومعرفيًّا متواصلًا، واستعدادًا لمراجعة الذات، والانفتاح على القراءات النقديَّة البنَّاءة، التي لا ترى في الهُويَّة حاجزًا، بل أساسًا للعبور نحو آفاق معرفيَّة أكثر اتِّساعًا وعمقًا.

ختامًا، يمكن القول إنَّ "تسليم" تقدِّم نموذجًا قابلًا للاحتذاء في كيفيَّات التفاعل بين الأصالة والحداثة، وتُجسِّد في الآن ذاته طموحًا ثقافيًّا متجدِّدًا لبلورة خطاب معرفيٍّ عربيٍّ فاعل، متجذِّر، ومنفتح على العالم.